الآثارُ الفِكْريّةُ وَالْعِلْميّةُ لِمدْرَسَةِ الإمَامِ الصّادِقِ (ت١٤٨هـ)(عَلَيْهِ السّلامُ)

م.م. حسن كريم ماجد الربيعي
كلية الفقه / جامعة الكوفة

الخلاصة

استعرضنا في هذا البحث الأثر العلمي والفكري لمدرسة الامام الصادق (عليه السلام)، وتوصلنا إلى النتائج الآتية:

١- أعطت هذه المدرسة جملة نظريات مهمة تصلح كقواعد عامة في التعامل مع الأفكار ، كالمنهج العقلي ونظرية الثقة ونظرية العرض على القرآن الكريم في معرفة الصحيح من السقيم بالنسبة للأحاديث .

٢- اعطت هذه المدرسة حصة كبيرة للتخصص في الجزئيات كما في علم الكلام كالتخصص في التوحيد أو الامامة .

٣- كثرة تلاميذ هذه المدرسة ولم يسمع لغيرها مثل هذه الكثرة التي استمرت بتأثيرها إلى يومنا الحاضر.

٤- أسهمت في تطورالانجازات والابتكارات العلمية في الطب والكيمياء والفلك والنجوم.

٥- دعت هذه المدرسة إلى الحضارة وابراز سمة التطور الحضاري بالفعل فشجعت على التدوين وحفظ الكتب وتعليمها للغير وعلى اثر ذلك ظهرت الموسوعات الحديثية والفقهية فيما بعد .

المقدمة :

هذا بحث بعنوان(أثر الامام الصادق (ت١٤٨هـ) عليه السلام في النشاط العلمي والفكري) ، ولتميز هذه الحقبة من النشاط والحركة العلمية بشكل عام ومدرسة الامام الصادق (عليه السلام) بشكل خاص، تأتي أهمية البحث بدراسة اهتمامات هذه المدرسة بالانشطة العلمية الصرفة فضلاً عن العلوم الإنسانية والدينية ، وشهدت هذه الحقبة تطوراً رائعاً في المنهجية على مسارين : المنهج العقلي والمنهج التجريبي ، واهتمت الدراسات الغربية بالناحية العلمية المختصة بالعلوم الصرفة وعقدت المؤتمرات حول شخصية الامام الصادق عليه السلام واسهاماته العلمية في العلوم الصرفة ومناهجه التجريبية في الطب والكيمياء والفلك والنجوم فضلاً عن المنهج العقلي وبيان الشك واليقين وغيرهما ممن روي عن الامام الصادق وعن تلامذته . لقد تشكلت هذه المدرسة العلمية اثر الفسحة السياسية انذاك وما بين ضعف الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية عام ١٣٢هـ ، اغتنم الامام الباقر وابنه الامام الصادق (عليهما السلام) هذه الفسحة بتأسيس مدرسة عظيمة ما زالت آثارها إلى اليوم ، مؤسسة ومؤصلة عدة نظريات كان من أهمها نظرية الثقة في قبول الأحاديث ونظرية العرض على القرآن الكريم والسنة الشريفة عند التعارض بين الأخبار أو الشك في متن الأحاديث ، ووضع الامام الصادق عليه السلام الأصول والقواعد العامة وجعل المجال في التفريع للفقهاء مفتوحا ، والحق أن عطاء هذه المدرسة كان عظيماً ، ذكرنا بعض ملامحه في هذا البحث المتواضع المقسم إلى مباحث ثلاثة ، اعتمدنا فيه مصادر ومراجع رأيناها تعرف بالموضوع وإلا أن الموضوع بحاجة لدراسة أكثر عمقاً لسبر اغواره وبيان أسراره وبالأخص في الدراسات العلمية المبتكرة في العلوم الصرفة ومدى تأثير هذه المدرسة على تطور الدراسات الإسلامية وظهور العلوم في القرون التي تلت الحقبة وعصر الامام الصادق عليه السلام ، وبهذا الموجز اتمنى أن

اكون قد أعطيت صورة واضحة الملامح لهذه المدرسة واثارها ، والفضل كله لله العزيز انه ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

مدرسة الامام الصادق عليه السلام

مدرسة أهل البيت عليهم السلام :

ابتدأت هذه المدرسة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يرأسها وقد تميزت باستمرار النص بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعنى استمرارية النص وجود الامام ولا وجود للوحي الذي قد يفهم من لفظة النص ، ولكن الامام بمفهوم الحافظ للشريعة المدوّن لها ، وقد وردت الروايات الصحيحة أن أمير المؤمنين عليه السلام قد دوّن الأحاديث النبوية كما دوّن آيات القرآن الكريم ومنه اتضح منهج هذه المدرسة في التدوين لمصادر التشريع وبالخصوص في كتاب الجامعة وهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطه أي خط أمير المؤمنين عليه السلام[١] وذكر الأستاذ حسين علي محفوظ رحمه الله أن كتاب الجامع أو كتاب علي أو صحيفة علي كان عند الأئمة عليهم السلام يفتحونه وينظرون فيه ويسمونه الجامعة[٢] ، ومما يؤيد جذور هذه المدرسة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنواع الكتب التي كتبها أمير المؤمنين عليه السلام مثل كتاب الفرائض وغيرها التي جمعت في كتاب الجامعة التي حفظت عند الأئمة عليهم السلام وقد أشاروا إلى ان أحاديثهم تنتهي إلى أمير المؤمنين عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله[٣] .

ومن هذا يتضح أن رواياتهم مسندة إلى أمير المؤمنين عليه السلام عن طريق كتاب الجامعة المتوارث وعليه فدعوى القطع والارسال في أحاديثهم لا دليل عليها ، ومما يثبت أن الأئمة لم يأخذوا عن غير هذا الطريق وذلك لعدم وجود أساتذة وشيوخ لهم فلا يدرس الباحث في تراثهم وسيرتهم شيوخ لهم غير آبائهم فهم يحدثون عنهم إلى أن ينتهي السند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ونقل في الروايات أن جمعاً من العلماء قد شاهدوا كتاب الجامعة عند الامام الباقر عليه السلام والامام الصادق عليه السلام ونقل عنها غير واحد من علماء جمهور المسلمين فممن شاهدها :-

١- سويد بن أيوب .
٢- أبو بصير وقد رآها أيضاً عند الامام الصادق عليه السلام .
٣- غدافر الصيرفي والحكم بن عيينة .
٤- نقل عنها ابن سعد في آخر كتابه الجامع .
٥- الامام البخاري ذكرها في ثمانية مواضع من الصحيح ورواها بثمان طرق .

ومن المعاصرين الأستاذ رفعت فوزي عبد المطلب فقد كتب كتاباً بعنوان (صحيفة علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم دراسة توثيقية فقهية)[٤] .

كانت هذه هي البداية والنشأة لهذه المدرسة والتي تطورت كثيراً ونشطت كثيراً ولعدة أسباب ساعدت على هذا النشاط في عهدي الامامين الباقر والصادق عليهما السلام ، وعرف الامام الباقر عليه السلام بلقب الباقر وكان الأكثر شيوعاً وانتشاراً ولم يعرف أحد من علماء الأمة من التابعين واتباعهم به وإذا اطلق انصرف إليه وانه بقر العلم فعرف أصله واستنبط فرعه حتى غدا قريناً له[٥] .

توسعت هذه المدرسة وسمي عصرها بعصر النشاط العلمي والفكري بفضل النشاط والحركة العلمية التي قام بها الامام الباقر عليه السلام (ت١١٤هـ) وأتمها ووسعها الامام الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ) ، وقد ساعدهم على ذلك الوضع السياسي المضطرب ، وكانت هناك محاولات لجر الامام الصادق للساحة السياسية إلا انه امتنع في الدخول السياسي فاحرق كتاب أبي سلمة الخلال ولم يقرأه[٦]

ورد على أبي مسلم الخراساني بقوله : ((ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني))[٧]، ولم يرض لدخول بني الحسن وأولاد عمومته في المعترك السياسي لأنه قرأ الواقع السياسي وعرف مآل الأمور إلى العباسيين بدون أدنى شك لذلك حذر من منازعتهم أو الدخول في صراع معهم حقناً للدماء ومحافظة على بني هاشم والعلويين .

لقد اهتم الامام بتطوير وتوسيع المدرسة العلمية والتركيز على الثورة العلمية بمناهج جديدة تواكب عصره .

اعتمدت هذه المدرسة في أسس بنائها على النص وابتعدت عن الآراء والقياس فهي قد توافق مدرسة الحديث من جهة وتخالفها من جهات في كيفية العمل مع النص وفي فهم إطاره وما في داخله ، ومع هذا فهي قد سمحت للعقل النظري والعملي وآمنت بالتخصص والمقارنة والحوار المنهجي وعن طريق التأمل النظري يمكن التوصل إلى أسرار هذا الكون بمناهج البحث العلمي التجريبي فشجعت هذه المدرسة العلماء ممن يهتمون بهذه الحقول بل وضعت لهم الأسس الصحيحة في الانطلاق نحو أبحاثهم العلمية الصرفة .

هذا المنهج العقلي الذي وضعه الامام الصادق عليه السلام لتلاميذه كان نقطة انطلاق نحو الأبحاث العقلية وكان يشير إليهم بأهمية العقل ودوره بأنه دعامة الإنسان والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل الإنسان وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره كما جاء في الحديث[٨].

وعلى ضوء هذا التوجيه والاهتمام والإشارة نبغ الكثير من تلامذة الامام الصادق عليه السلام في العلوم الصرفة مع نبوغهم في العلوم الدينية وبهذا التشجيع ظهرت الاهتمامات بدراسة اللغات والطب والطبيعة والكيمياء فضلاً عن العلوم الفكرية كعلم الكلام والتفسير والفقه وأصوله والحديث والقراءات وغيرها ، بل ظهر التخصص في نفس هذه العلوم وظهور القواعد العامة وكيفية التفريعات والتطبيقات بفضل هذه المدرسة ونشاطها العلمي والفكري .

الامام الصادق عليه السلام ومناهجه التعليمية :

يعد الامام الصادق عليه السلام صاحب أعظم مدرسة علمية في العالم الإسلامي بالنظر إلى آثاره وآثار تلاميذه ، بل هو الغالب على الفقه وأحكامه ويصح اطلاق لفظ الفقه الباقري والصادقي على الفقه الامامي ، وذلك من آثار هذه المدرسة العظيمة التي تخرج منها الآلاف من الطلبة .

روى للناس الفقه والحديث عن أبيه وسمع الناس منه وأخذوا عنه وعن أبيه ولقيه أبو حنيفة النعمان بن ثابت صاحب مدرسة الرأي في الكوفة ومالك بن أنس فقيه أهل المدينة وسفيان الثوري وشعبة وسفيان بن عيينه وحي بن صالح وأيوب السجستاني وعمرو بن دينار وكثير من علماء الأمصار[٩] .

قال عبد الحليم الجندي في كتابه (الامام جعفر الصادق) ما نصه :

((فلقد تتلمذ أبو حنيفة ومالك للامام الصادق وتأثر كثيراً به سواء في الفقه أو في الطريقة ومالك شيخ الشافعي والشافعي يدلى إلى ابناء النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بأسباب من العلم والدم وقد تتلمذ له أحمد بن حنبل سنوات عشرة فهؤلاء أئمة أهل السنة الأربعة تلاميذ مباشرون أو غير مباشرين للامام الصادق عليه السلام))[١٠] ، وفي هذا الكلام دلالة واضحة على أهمية دراسة علم الامام الصادق عليه السلام بعد تأثر هؤلاء الأئمة بالمنهج والطريقة ، وكانوا أصحابه إذا رووا عنه قالوا :

أخبرنا العالم[١١] ، وعرفه الجميع ونقلوا عنه العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل[١٢] .

وفي بيان منهجه كان يعطي لكلامه وحديثه التوثيق الكامل وهو المنهج السندي إشارة لاعتبار ذلك عند أخذ الأحاديث وبالأخص في الأحكام والقضايا بل ربما في غيرهما فكان يردد : ((أن حديثي

حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل))[١٣] .

وفي هذا النص يعطي الامام أهمية بالغة لطرق الحديث من الجهة السندية ايضاحاً لوثاقته وعدالته في كل السلسلة وعلى هذا تؤخذ الأخبار والروايات ليصح البناء عليها ، وهي إشارات لعلم الجرح والتعديل ولعلم الدراية وكيفية التعامل مع هذا الكم الهائل من الأحاديث وعلى هذا النهج سار اغلب المحدثين في اختيار أحاديثهم في جوامعهم الحديثية .

واتضحت المدرسة الكلامية عند الامام الصادق عليه السلام بمنهج الحوار العلمي الهادئ والهادف للوصول للحقيقة ، والكلام وسيلة لهذه المعرفة العقائدية التي يجب أن تدخل القلوب وتستقر بالاقناع والممارسة الصحيحة فكان ينهى عن المجادلة والخصومة لأنها تبعد عن الله عز وجل فكان يوصي بعض تلامذته بقوله : ((إياك وكثرة الخصومات فانها تبعدك من الله))[١٤] ، وقال أيضاً : ((ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى وقصد الحجة))[١٥] .

وهذا النص يشير إلى المنهج الكلامي والهدف منه اصابة المعنى وقصد الحجة العلمية على الخصم ولا يقصد من الدفاع عن العقيدة التعصب الأعمى بلا قصد ولا حجة فالعقود تابعة للقصود كما يجري في القاعدة الفقهية كذلك يجري في القواعد الكلامية ومناهجها .

أما المنهج التربوي لطلبة العلم فيوصي الامام الصادق عليه السلام بقوله : ((لا تطلب العلم لثلاث : لترائي به ، ولا لتباهي به ، ولا لتماري ... الخ))[١٦] .

فإن الطلب بهذا الشكل لا يحقق هدف التعلم لأن العنصر الأول من طلب العلم العنصر التربوي والسلوكي المتغير وهو الابتعاد عن الرياء والتصنع والادعاء ما ليس موجوداً أصلاً ولا المجادلة والمخاصمة التي تنخر في الهيأة الاجتماعية وتزرع التناحر والتحاسد والتباغض وفتور العلاقات الاجتماعية بين المسلمين .

ومن أهم مناهجه بيان المنهج الإسلامي الذي حدده الإسلام بقانونه الإلهي فكان يؤكد لطلابه بقوله : ((الإسلام عريان ، فلباسه الحياء وزينته الوقار ومروءته العمل الصالح وعماده الورع .. الخ))[١٧] وهنا يؤكد المنهج العام للإسلام في اللباس المعنوي والمادي ليصدق قول الإنسان هذا مسلم .

ومن أعظم ما قاله في جمع وحدة المسلمين قوله : ((الاستقصاء فرقة))[١٨] فإن المنهج العلمي يقتضي عرض جميع الأقوال ومقارنتها والأخذ بأحسنها وبما يوافق المنهج العقلي الذي علمه تلاميذه ومريديه .

المنهج العقلي :

وضع الامام الصادق عليه السلام التطبيق الفعلي بعد التأمل النظري واتخاذ العقل حجة وطريق للمعرفة الصحيحة باستخدام النقد واخضاعه للعقل لمعرفة وجه الحق ، فيعد الامام الصادق أول من نظر في الروايات والتاريخ بعين النقد والتمحيص وكان يرى أن اختلاط التاريخ بالخرافة والاسطورة يفقده أثره من حيث العبر واستخلاص الموعظة والدرس[١٩] .

وهذا المنهج يجري في الأخبار المتعارضة وطريقة الترجيح ضمن هذا المنهج فقد جاء في موثقة ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام : ((إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلا فالذي جاءكم أولى به))[٢٠] ، وجاء في اختلاف الحديث يرويه من يثق ومن لا يثق به والمراد من الأخير من لا يكون خبره معتبراً ولم يثق بدينه لكنه يثق في نقله[٢١] .

وأعطى الامام الصادق عليه السلام نظرية العرض على القرآن الكريم باعتباره الأصل وما عداه يرد إليه لمعرفة مدى صحته وقبوله فقد جاء عنه قوله : ((ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف))[٢٢] ، وهنا اعطى للفقهاء قاعدة أساسية لمعرفة الأحاديث ومدى صحتها بعد أن فشا الكذب والتدليس والوضع في الأحاديث .

ومن منهجه أن يأمر بالكتابة والتدوين للعلم وهي دعوة حضارية نابعة من أن الإسلام دين العلم والقراءة والكتابة فقد ورد عنه عليه السلام : ((اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا)) ، وقال أيضاً : ((اكتب وبث علمك في أخوانك ... الخ)) والكتابة تزيد الحفظ وبهذا المعنى قال عليه السلام : ((القلب يتكل على الكتابة))[٢٣] ، والكتابة والتدوين هما نتاج الحضارة الإسلامية ومن أثر هذه المنهجية وصل إلينا آلاف الكتب وفي مختلف العلوم الدينية والطبيعية والأدبية .

ومن منهجه وضع قواعد الفقه المقارن وطريقة المناظرات بالتي هي احسن والوصول للحقيقة وطلبها هو الغاية العلمية عند المقارن والمناظر ، ونقل لنا التاريخ الكثير من المناظرات الدينية والعلمية والأدبية حتى مع الدهريين وغيرهم وعلى ارفع مستوى من الرزانة والهدوء العلمي بعيداً عن التعصب والجدل غير النافع .

كان جل المناظرات تدور حول الامامة بل أنها جوهر الجدل الأساس بين المذاهب والفرق الإسلامية ومن المدرسة تخرج هشام بن الحكم وهشام بن سالم ومؤمن الطاق وغيرهما[٢٤] .

كانت هذه المدرسة فتحاً جديداً في التطوير والتجديد في شتى النواحي والدراسات العقلية بالأخص وعلوم الحكمة والفلسفة والأدب ، ومدرسة الامام الصادق عليه السلام تفرق بين الحكمة والفلسفة وتضع الحكمة في منزلة متقدمة على العلم وعلى الفلسفة ، والدين متقدم عليهما لأنه افضل السبل للتوجه إلى الله ومعرفته[٢٥] .

لقد بيّن الامام الصادق عليه السلام في مدرسته أهمية اليقين والشك فاليقين هو القطع والعلم والشك هو الجهل الذي لا يزيل اليقين أبداً وهي نظرية اعتمدت كثيراً عند الفقهاء وبني عليها أصل الاستصحاب في علم الأصول والفقه وقد تأثرت المدرسة الأوربية بهذه النظرية[٢٦] .

وفي مجال التاريخ أمر الامام الصادق عليه السلام بتحكيم العقل في تناول القضايا التاريخية ومعرفة الروايات الصحيحة من غيرها[٢٧] .

المنهج التجريبي :

وردت الروايات تشير إلى أن مدرسة الامام الصادق عليه السلام اهتمت بعلم الطب وكان الامام يلقي دروساً في الطب افاد منها كثير من الاطباء والباحثين والمرضى في القرنين الثالث والرابع الهجريين[٢٨] .

ومن أهم نظرياته التي انتفع بها الاطباء في عصره وبعد مماته رأيه في امكان تنشيط الدورة الدموية عند حدوث سكتة مفاجئة أو توقف مؤقت بقطع وريد بين أصابع يد المريض اليسرى إسالة للدم منه[٢٩] .

ونقل عن الامام الصادق عليه السلام عدة مناظرات من أهمها مناظرته مع الطبيب الهندي طبيب المنصور وكانت المناظرة في مجلسه وكانت هذه المناظرة تدور حول جسم الإنسان ومتطلباته[٣٠] وسأله أحد النصارى عن أسرار الطب فاجابه ، وعَلم الامام الصادق عليه السلام المفضل بن عمر الدورة الدموية متتبعاً دخول الغذاء جوف الإنسان مبيناً كيفية الدورة الدموية وهو يشبه ما توصل إليه الطب الحديث وهي من المسائل الطبية الجليلة ولم يدركوها الأطباء إلا بعد اثني عشر قرناً عندما ظهر الأستاذ هارفي مكتشف الدورة الدموية وهو أهم مكتشف في عصر الاختراعات في العالم[٣١] .

وأشار الامام الصادق عليه السلام إلى الحواس والمحسوسات إلى البصر وادراكه الألوان وإلى السمع ليدرك الاصوات وكذلك بقية الحواس واثبت وجود أشياء تتوسط بين الحواس والمحسوسات لا يتم الحس إلا بها كمثل الضياء والهواء فالضياء يظهر اللون للبصر والهواء يؤدي الصوت للسمع ، وهو يشابه ما توصل إليه العلم الحديث[٣٢] .

وأشار الامام الصادق عليه السلام إلى نظرية العدوى والجراثيم فنقل عنه لا يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينهما قدر ذراع أو قدر رمح[٣٣] ، ويبدو أن هذه المسافة التي لا تستطيع الميكروبات أن

تنتقل وتؤثر في العدوى للغير وهناك الكثير من الفوائد الطبية المجربة قد أشار إليها الامام الصادق عليه السلام في منهجه التجريبي مأخوذاً من طب جده الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم[٣٤] .

وفي مجال الكيمياء فقد برع هشام بن الحكم (ت١٩٩هـ) بهذا العلم وهو من أشهر تلامذة الامام الصادق عليه السلام له نظرية في جسمية الاعراض كاللون والطعم والرائحة وقد أخذها عنه تلميذه إبراهيم بن سيار النظّام المعتزلي ، أما جابر بن حيان الكوفي (ت٢٠٠هـ) فكان هو البارع في هذا العلم مع علم الطب ولكنه اشتهر جابر بالكيمياء أكثر فقد دوّن آراء الامام الصادق عليه السلام وأجرى التجارب الكثيرة في هذا الحقل من العلوم[٣٥] ويعد علم الكيمياء من فروع العلوم الطبيعية التي موضوعها البحث عن مظاهر الطبيعة وايجاد المناسبات بين الحوادث ، والكيمياء مشتقة من كلمة مصرية قديمة (سيميا) وتعني السواد وربما هي رمز من رموز السر والخفاء[٣٦] .

اهتم جابر بن حيان بهذا العلم ورغب إليه رغبة صادقة ومخلصة وعرف ذلك الامام الصادق عليه السلام منه فعلمه اسراره وأوصاه وهو يذكر ذلك ويكرره فيما وصل إلينا من رسائله في الكيمياء فقد نقل عنه قوله : ((وحق سيدي لولا أن هذه الكتب باسم سيدي صلوات الله عليه لما وصلت إلى حرف من ذلك آخر الأبد ..))[٣٧] .

تعلم جابر بن حيان المنهج التجريبي من استاذه الامام الصادق عليه السلام وبه نال لقب الكيميائي ونال ثقة واطمئنان الامام عليه السلام ولولا هذه الثقة لم يعطه الامام هذا العلم المهم والخطير لذلك نقل عنه عليه السلام : ((لامرتك بابطال هذه الكتب من العلم))[٣٨] .

وذكره ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في مقدمته ووصفه بأنه امام المدونين فيه ، والكيمياء علم جابر وله فيها سبعون رسالة مع نقده اللاذع لهذا العلم وعبر عن رسائله بأنها الغاز[٣٩] ، وعلى هذا يعد جابر بن حيان أول رجل ظهر في العالم جدير بأن يلقب بالكيميائي وقد أثنى عليه بول كراوس وعده من أعظم رواد العلوم التجريبية لأنه جعل الميزان أساساً للتجريب[٤٠] .

يبدو من الروايات التاريخية والرسائل التي دونها جابر بن حيان أن الأمر بالتدوين كان من الامام الصادق عليه السلام وحتى الترتيب في الأبواب أي خطة العمل كما نطلق عليها اليوم كانت بأمره أيضاً فقد جاءت في بعض رسائله قوله : ((اعلم أن سيدي رضى الله عنه لما أمرني بتأليف هذه الكتب رتبها لي ترتيباً لا يجوز لي مخالفته فيها وإن كنت عالماً ببعض اغراضه في ترتيبها فاما بجميع اغراضه فلا ...))[٤١] .

ومن هذا النص يتضح المنهج وغرضه في مدرسة الامام الصادق عليه السلام في التدوين والتأليف والأبواب وكيفية وصفها وترتيبها عنده وقد يفهم المصنف أو التلميذ اغراض الوضع وقد يفهم جزء منها وقد لا يعرف ما هو الهدف من أوامر الامام عليه السلام ؟.

هذه المنهجية في القرن الثاني الهجري تحتاج من الباحثين التأمل والنظر لأنها توصل إلى الطريق العلمي الصحيح والذي ينتفع به سواء ما أبداه الامام الصادق عليه السلام في المنهجين العقلي أو التجريبي .

ويعد اليوم المنهج التجريبي من أهم مصادر المعرفة العلمية وبه نهضت أوربا ودول العالم المتحضر ووصلت إلى ما وصلت إليه اليوم .

المبحث الثاني

مدرسة المدينة المنورة والكوفة

مدرسة المدينة المنورة :

تعد المدينة المنورة دار الهجرة ومركز الإسلام ومقره منذ أن هاجر إليها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنه أخذ العلم وإليه ترجع معارف الصحابة رضوان الله عليهم ، فهي مدرسة الحديث الشريف ومدرسة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والفقهاء من المحدثين والمؤرخين ، وكانت

حلقات العلم والدراسة في المسجد النبوي وفي كل العصور المتقدمة ، ولما جاء عصر الامام الباقر والصادق عليهما السلام نشطت الحركة العلمية كثيراً ، فقد اغتنم الامامين الفترة بين نهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية بالتوجه إلى العلم وبناء الأسس الصحيحة في التعاطي مع التيارات والأفكار المختلفة نتيجة لتوسع الدولة ودخول الشعوب غير العربية في الإسلام مع اختلاف الثقافات والحضارات أدى بالتالي إلى ردود اشكالات كثيرة لابدّ أن تحل بخلق جيل يتسلح بالعلم ونوره ، ويبدو أن التوسع في الجوانب العلمية وترك القضايا السياسية كان هو هاجس الأئمة عليهم السلام ، ونحن نلمس آثار ذلك واضحاً في تراثنا اليوم فإن البناء الفقهي مدين للامامين الباقر والصادق عليهما السلام وتكوين المدرسة العقلية التي تعمل على مختلف الجهات ما زالت سائرة اليوم بفضل أسس هذه المدرسة ومناهجها .

سميت مدرسة المدينة المنورة مدرسة الحديث لمعارضتها مدرسة الرأي في العراق وقد نهى الامام الصادق عليه السلام عن العمل بالقياس ولكنه لا يعارض الاجتهاد بل أنه ليأمر به ويبلغ بمنهاجه في الاجتهاد ما يبلغه سواه[٤٢] ، هذا الرأي وإن كان صحيحاً لكن لفظة الاجتهاد عنده تعني الافتاء في اطار النص لا خارجه كما يفهم من لفظة الاجتهاد التي تعني في العصور الأولى الرأي والقياس فإن الاجتهاد يطلق على معنيين هما :-

١- المعنى الخاص : وهو المرادف للقياس عند الشافعي ، في حين يرى السيد المرتضى أن هناك من فرق بين القياس والاجتهاد ونقل عنه قوله : ((القياس ما تعين أصله الذي يقاس عليه والاجتهاد ما لم يتعين وفيهم من أدخل القياس في الاجتهاد وجعل الاجتهاد اعم منه)) وربما جعل الاجتهاد مرادفاً للاستحسان والرأي والاستنباط والقياس وهي أسماء لمعنى واحد ، ويرى بعض الباحثين أن الاجتهاد بهذا المعنى كان يفهم منه الرأي وأن القياس والاستحسان والمصالح المرسلة ونظائرها هي مصاديق لهذا المفهوم[٤٣] .

٢- المعنى العام : أن اقدم نص يدل على قبول الاجتهاد بمفهومه العام لا الخاص لدى علماء الشيعة الامامية هو النص الوارد عن المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ) في كتابه (المعارج) هو اعتماد هذا المفهوم بعد تعريفه ببذل الجهد في استخراج الأحكام الشرعية وبعد اخراج مفهوم القياس من هذا التعريف[٤٤] .

ومن المعنيين تتضح معالم وآثار مدرسة الامام الصادق عليه السلام في النهي عن القياس والرأي في الأحكام ولابد فيها من الرجوع إلى النصوص الشرعية مع أن هناك من يصرح بأن الحوادث والوقائع تتجدد في كل زمان ومكان فهي لا تتناهى ولا يعقل أن تنص الأدلة الشرعية على جميع الجزئيات والفروع[٤٥] ولكن يمكن أن يرد بالرجوع إلى مصادر التشريع الكتاب والسنة ولا حاجة إلى القياس بعد ورود النهي عنه ، لذلك لم يعمل به الامامية بعد حصول النهي هذا .

مميزات مدرسة الامام الصادق عليه السلام :

تميزت مدرسة أهل البيت عليهم السلام عن غيرها من المدارس الفكرية والعلمية وذلك لاعتمادها على النص الوارد عن الأئمة عليهم السلام فكان من أهم مميزاتها :

١- الافتاء في الموارد الفقهية على ضوء النص أو الرجوع إلى الامام المنصوص عليه لأخذ الحكم منه مباشرة لورود روايات صحيحة في هذا الباب .

٢- لا تعتمد على الاجتهاد بالمعنى الخاص لأن النص لا يسمح بالاجتهاد وهي مقولة مدرسة الرأي بالقاعدة المعروفة عند الجميع لا اجتهاد مع وجود النص ، لكن مفهوم النص مختلف تماماً عن مفهوم النص وسعته عند الامامية .

كانت امتدادات مدرسة الامام الصادق عليه السلام إلى آبائه وأجداده ثم اخذت بالاتساع والظهور وخاصة في المجالات التشريعية والفقهية فقد نقل عن الامام الصادق عليه السلام قوله : ((كان سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليهما السلام)) وفي

حديث آخر : ((انهما من حواري علي بن الحسين عليهما السلام))[٤٦]، ثم امتدت هذه المدرسة وتوسعت كثيراً في عهد الامام الباقر عليه السلام فاهتمت بعدة علوم منها :

١- علوم القرآن .
٢- الحكمة .
٣- التاريخ .
٤- الفقه .
٥- الكيمياء .
٦- الفلك .
٧- اللغات .

واجتذب إلى هذه المدرسة الصديق والمعاند والمحب والمبغض فقد وفد إليها الدهري والخارجي وأئمة المذاهب كالامام أبي حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ) وغيره ورغم اشتغال الامام الباقر عليه السلام بالافادة والتدريس لم يمنعه من العمل لكسب العيش وطلب الحلال وهو يدعو إلى العمل وانه طاعة من طاعات الله عز وجل هكذا كان يُشاهد من قبل تلامذته وعلى ذلك سار أولاده[٤٧] .

توسعت المدرسة أكثر في عهد الامام الصادق عليه السلام فشملت العلوم المختلفة وأضيفت إليها العلوم الأخرى الفكرية والعلمية ، وهذه المدرسة لم تدرس الدراسة اللائقة بإظهار معالمها ومناهجها مثل فعل المستشرقين بأبحاثهم وكتاباتهم ، فقد انصبت أبحاث المسلمين على الدراسات الدينية أكثر من غيرها من الدراسات في حين اهتم المستشرقون بالتركيز على الجوانب العلمية والتاريخية والاجتماعية[٤٨]، وقد عملوا على الغوص في مثل هذه الأبحاث الرصينة وبما يناسب التطلعات والأهداف الكبرى .

اتضح لي أن الفقه لو درس بحدوده الواسعة وما يسمى اليوم بالفقه الاجتماعي بعد التركيز على الدراسات التاريخية لتطور العلوم والمفاهيم ودراسة مركزة عن حياة وسيرة كل امام في عصره وواقعه لخلصنا إلى سيرة عطرة ونموذج رائع للقدوة والاسوة في مجتمعنا العربي والإسلامي .

لقد عاصرت هذه المدرسة ظهور الفرق والآراء فتطلب الدفاع عن هذه الفرق والآراء فنشط الدفاع وانبثق علم الكلام الإسلامي والذي يتناول بالأدلة العقلية والنقلية الدفاع عن هذه المذاهب والفرق وكان للامام الصادق عليه السلام دوره المميز في الدفاع عن الحقيقة القرآنية والنبوية بمختلف الأدلة وكل بحسب ما يفهم من الأدلة .

يعد القرآن الكريم في هذه المدرسة هو الحاكم على الأحاديث بنظرية العرض على القرآن الكريم فما وافقه هو الصحيح وما خالفه فهو السقيم ، وأيّد ذلك بعض الباحثين بقوله : ((وإنا نقف عند هذا فنوافق ذلك العالم الجليل على أن القرآن حاكم على الأحاديث ..))[٤٩] .

وهذه النظرية كانت من أهم النظريات عند الامامية في مسألة معرفة الأحاديث والأخذ بما يوافق القرآن وما يخالفه فهو زخرف أو اضربوا به عرض الجدار كما وردت الروايات عن الامام الصادق عليه السلام .

ووافق بعض الباحثين بأن الحق بين الجبر والاختيار[٥٠] بقوله المعروف لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين وهو متبنى المدرسة الامامية في هذه المسألة الكلامية ، وهذه التوافقات والآراء المؤيدة لهذه المدرسة من اجمل الآثار لهذا النشاط الفكري والعلمي بامتداد الآثار إلى يومنا وما بعد يومنا وهذه هي حيوية الافكار النافعة التي تدور مدار الحق اينما دار دارت معه .

مدرسة الكوفة :

تعد الكوفة من أهم مدارس الإسلام في الفقه والحديث والرأي واللغة والتفسير والتاريخ وغيرها من صنوف العلوم الأخرى الإنسانية والطبيعية ، وأرسى قواعد العلم فيها بعد أن اصبحت عاصمة الدولة العربية الإسلامية أمير المؤمنين عليه السلام عندما حل في ربوعها بعد تسنمه منصب الخلافة فنقل إليها

مركز الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة واتخاذها عاصمة له مدة خلافته (٣٥هـ – ٤٠هـ) فازدهرت الحركة العلمية وهاجر إليها الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم ، واتخذ مسجدها مدرسة علمية حافلة بشتى صنوف التدريس في القرآن وتفسيره وعلم القراءات والحديث واللغة والأدب ، فقد روى ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) : أن الكميت بن زيد الاسدي كان يعلم الصبيان في مسجد الكوفة[٥١] ، وكانت مدرسة الامام الصادق عليه السلام من اغنى وأزخر المدارس الفقهية لدى جميع المسلمين فقد أخذ العلماء من مدرسته ما سارت به الركبان[٥٢] وله الكثير من الطلبة ممن ظهر وشاع ذكره وأغلبهم أصحاب شهرة كان منهم أبان بن عثمان الاحمر (ت١٧٠هـ) وهو يعد من أصحاب الإجماع عند الامامية وفيه دلالة على مكانته العلمية وقد وردت بعض مروياته في تاريخ اليعقوبي وقد صرح اليعقوبي نفسه بأنه يروي بعض الأخبار عن أبان بن عثمان عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، وهو من الكوفة من قبيلة بجيلة التي تقطن الكوفة ، كان من المهتمين بأخبار السيرة النبوية وألف فيها كتابه (المبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردة)[٥٣] وهناك حماد بن عثمان بن زياد الرواسي الكوفي (ت١٩٠هـ) والكثير مما لا مجال لاحصاء عددهم يحدثون عن الامام الصادق عليه السلام .

وقف الامام الصادق عليه السلام امام تيار القياس كمصدر من مصادر معرفة الحكم الشرعي إذ شاع في المدرسة الكوفية ذلك ، ومنها ظهرت مدرسة الرأي والقياس مخالفة لرأي المدرسة في المدينة المنورة التي سميت بمدرسة الحديث والتمسك به ، في حين كانت سمة مدرسة الكوفة استخراج علل الاقيسة وتطبيق تلك العلل على الفروع المختلفة[٥٤] .

وهذه العلل في هذه المدرسة مما يُعمّم بها الحكم وقد تكون علة أو حكمة للحكم وهنا وقف الامام الصادق عليه السلام بالضد لهذه الاستعمالات الفقهية في العملية الاستنباطية ، وكانت المناظرات العلمية في نفي القياس لصعوبة الوصول إلى العلة في أغلب الموضوعات الفقهية كما اشكل الامام الصادق عليه السلام في مناظراته مع الامام أبي حنيفة في مسائل فقهية لا يتم فيها القياس على المبنى الذي يعتمد عليه في القياس وأركانه وكانت تعرض المسألة وينفي الامام أبو حنيفة القياس فيها[٥٥] ، وكان يذكر أنه رأي فمن جاءنا بأحسن منه أخذناه ، ويذكر أيضاً فيما نقل عنه أنه اجتهاد الرجال كما اجتهدوا[٥٦] .

ويبدو أن عدة لقاءات حدثت بينهما في المدينة المنورة أو في موسم الحج أو في الكوفة ، لأن الامام الصادق عليه السلام أحيا الحركة العلمية والفكرية بين العلماء والفقهاء والأدباء وكان لها صداها في أغلب الامصار الإسلامية وبالأخص مدرسة الكوفة التي ينشط فيها الميولات العلوية أكثر من غيرها من المناطق وهو واضح من كثرة الثورات التي اعتمدت على الكوفة في التاريخ .

إن الكوفة قد تأثرت بمدرسته بل تأسست مدرسة كوفية كان اغلب العلماء فيها يحدثون عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، فقد روى النجاشي (ت٤٥٠هـ) في كتابه الرجال : أن الحسن بن علي الوشاء قال : ((أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد))[٥٧] ، وهذا النص يشير إلى مدى تأثير الامام الصادق عليه السلام في الوسط العلمي في العالم الإسلامي ، ويبدو أن هذه المدرسة وكثرة المتكلمين والمتحدثين رد واضح على المدرسة التي تتبنى الرأي والقياس ، ومن المعلوم أن مدرسة العراق والكوفة بالأخص هي التي تتبنى نظرية الرأي والقياس .

النتاج الفكري والعلمي للامام الصادق عليه السلام :

أحصى الأستاذ حسين علي محفوظ رحمه الله النتاج الفكري والعلمي لهذه المدرسة العظيمة فكان أكثر من (١١٤) بين رسالة وكتاب واحتجاج ومناظرة ووصية وأحاديث كثيرة جداً في العقيدة وفروعها والتفسير والتاريخ والعلوم الطبيعية ثم يذكر الأستاذ محفوظ بعد ذلك أنه يوجد من تراثه الكثير من الأخبار والآثار والرسائل والكتب والوصايا والنصائح والمواعظ والاحتجاجات والمجالس والمناظرات وجوامع الكلم والحكم[٥٨] وبهذا النتاج تكونت هذه المدرسة وتوسعت ومن ثم تطورت بعد وضع القواعد العامة التي سهلت السبل في تطور الحركة العلمية في الامصار الإسلامية .

إن وضع الأصول والقواعد كان هو الغالب في هذه المدرسة سواء في علم الكلام أو التفسير أو التاريخ ونقده والحديث والفقه والافتاء ونقد الرجال والعلوم الطبيعية كالطب والفلك والكيمياء إلى غير ذلك من العلوم التي اهتمت بها هذه المدرسة .

تعد هذه المرحلة مرحلة تأسيسية وتأصيلية لعلوم كثيرة ونقل عن أحد المستشرقين قوله : ((ليصح لنا القول بأن الصادق عليه السلام إن لم يكن هو الرائد المجدد في جميع العلوم فهو أدنى ريب في طليعة أولئك المجددين ..))[٥٩] ، لقد اهتم المستشرقون بالعلوم الطبيعية فدرسوا النتاج العلمي للامام الصادق عليه السلام فكان الاهتمام بعلم الكيمياء والفيزياء وقد توصلوا بأن الامام الصادق عليه السلام اسبق من غيره بنظرية كروية الأرض ودورانها حول الشمس ولا يستبعد على رأي بعض المستشرقين أن الامام الصادق عليه السلام قد توصل إلى نظرية الجاذبية للعلاقة الوثيقة بين الجاذبية ودوران الأرض حول الشمس وكرويتها[٦٠] ، كانت الاسهامات العلمية للامام الصادق عليه السلام قد درست من قبل المستشرقين وبعمق ولم يكن للمسلمين دراستهم أي الأئمة عليهم السلام والاستفادة من علومهم حتى عند من يقول بامامتهم عليهم السلام واهتموا بالجوانب الإنسانية بشكلها العام والفقهية والأصولية والتفسير والحديث بشكل خاص ، ولم يهتموا بالدراسات العلمية والتعمق بأفكارها الواردة عن الامام الصادق عليه السلام بالشكل الخاص وأصبح هذا الحقل من اهتمامات الدراسات الاستشراقية فقد حُلل التراث الوارد عنه لذلك قد استوفوا الدراسات الجغرافية وعلوم الفلك والنجوم والكيمياء والفيزياء وغيرها ، وقد توصل العلماء إلى نتائج مذهلة مع عدم وجود الآلات والأجهزة آنذاك[٦١] .

وقد نتج عن الدراسات الاستشراقية أن الامام الصادق عليه السلام قد توصل إلى عدة نظريات هي اليوم من ابتكارات العالم الغربي[٦٢] ، أن احياء تراث الامام الصادق عليه السلام وفكره النبوي من متطلبات نهضة المسلمين اليوم وهي علوم النبوة والرسالة أودعت فيهم عليهم السلام ومتابعة سيرتهم النظرية والعملية كما اهتم بها المستشرق الغربي فعلى سبيل المثال اهتم يوليوس روسكا بكتب الامام الصادق عليه السلام العلمية والعلاقة بينه وبين جابر بن حيان الكوفي[٦٣] فقد اهتم بها هولميارد وروسكا وبول كراوس وغيرهم[٦٤] .

المبحث الثالث

الآثار الفكرية والعلمية لمدرسة الامام الصادق عليه السلام

الآثار الفكرية :

مازالت هذه المدرسة تعطي ثمارها في مختلف العلوم الإنسانية بعدما رسمت المسارات الفكرية وأسس التفكير الصحيح وفق القواعد العامة والمنهجية العلمية ، مارست هذه المدرسة التعليم والتعلم كنظرية للتغيير فمع بيان نظرياتها الفكرية ارست عوامل التطبيق لمجمل النظريات التي عرضتها للمجتمع الإنساني وفي شتى فروع المعرفة ، بل ارست مصادر هذه العلوم واعطت رأس المال الفكري اهميته المستمد من القرآن والسنة الشريفة كمصادر مهمة في التفكير والاستنباط ويمكن بيان ذلك في عدة محاور تعد أساس بنية النظرية الإسلامية في هذه المدرسة .

علوم القرآن :

نفي الامام الصادق عليه السلام رواية أن القرآن نزل على سبعة أحرف وعرض نظرية الحرف الواحد من عند الواحد[٦٥] ، وعلى هذه النظرية تكون القراءة حسب التعليم أو الوارد في ما اتفق عليه لذلك جاء عنه عليه السلام قوله : ((اقرؤوا كما علمتكم))[٦٦] ، ومحاولة تفسير القراءات السبعة بالأبواب وهي زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال أو اللغات السبعة الفصيحة أو وجوه الاختلاف أو غيرها من التفسيرات لا يرجع إلى معنى صحيح وإن الاختلاف قد جاء من قبل الرواة[٦٧] وعلى هذه النظرية سار علماء الامامية وردوا نظرية القراءات السبعة أو العشرة برواية الامام الصادق

عليه السلام وأيضاً هناك روايات عن الامام الباقر عليه السلام وردت عند بعض جمهور المسلمين ما يؤيد هذه النظرية من أن المهاجرين والانصار كانت قراءتهم واحدة[٦٨] ، وهذه النظرية من أهم آثار هذه المدرسة ، وما زالت إلى يومنا الحاضر ، وهي تؤيد جمع القرآن الكريم على قراءة واحدة ورسم واحد كما هو معروف متداول بين المسلمين ويطبع ملايين الطبعات في انحاء العالم الإسلامي .

الحديث الشريف :

أعطى الامام الصادق عليه السلام نظريتين في هذا العلم نظرية الثقة وأخذ الرواية عنه ثم نظرية العرض على القرآن الكريم فواحدة في السند والأخرى في المتن ، وكثر تلاميذه فبلغوا أربعة آلاف فدوّنوا عنه علومه في الحديث فبلغت اربعمائة مصنَف لاربعمائة مصنِف سميت بالاصول الاربعمائة ووصل من هذا الإرث الفكري الكتب الاربعة المعتمدة عند الامامية وهي كتاب الكافي للكليني (ت٣٢٩هـ) وكتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) والتهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) .

صنف الحافظ أبو العباس ابن عقدة (ت٣٣٢هـ) كتاباً جمع فيه رجال الامام الصادق عليه السلام ورواة حديثه فانتهى إلى اربعة آلاف[٦٩] وهذه الكثرة من النقلة فيها الدلالة الواضحة على سعة علم الامام الصادق عليه السلام واستقطابه لعلماء ورواة الأمة وخلق الجيل المتسلح بروح الثقافة والفكر الإسلامي الاصيل ، واستمر عطاء تلاميذه في أغلب المدارس الفكرية ففي الكوفة وحدها كان هناك تسعمائة شيخ يحدثون عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقد نقل عن الحسن بن علي الوشاء قوله : ((أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد))[٧٠] ، والوشاء من أصحاب الامام الرضا عليه السلام ، أن هذا العدد بعد المدة الطويلة يدل دلالة واضحة مدى التأثير الفكري لمدرسته عليه السلام وفي مختلف الامصار الإسلامية شرقاً وغرباً ولم ينقل عن أحد ما نقل عنه أهل الآثار ونقلة الأخبار[٧١] ، ويبدو أن الامام الصادق عليه السلام كان يدعوا اصحابه باحياء أمرهم ونظرياتهم لما لها النفع العام للمسلمين جميعاً بنشر هذه العلوم وتعليمها حتى يطّلع عليها لم يكن قد اطلع فعنه قال : ((رحم الله من أحيا أمرنا ، فقيل : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما احياءُ امركم ؟ قال : ذكره ، ونشره ، وتبليغهُ من لم يكن بلغه))[٧٢] ، وهكذا بدأ أصحابه بنشر علومه من الفقه والحديث والتفسير وغيرها ما سارت به الركبان وقد وضع الامام الصادق عليه السلام ميزاناً لمعرفة صدق الروايات وكذبها هو المنهج العقلي للتمييز فقد نقل عنه صلوات الله عليه : ((ما جاءكم عنا من صواب وحق فنحن قلناه فارووه عنا ، وما جاءكم من باطل ينسب إلينا فادفعوه واعلموا أنه كذب وافتراء علينا))[٧٣] .

وبهذا المنهج يمكن تمييز هذا الكم الهائل من الأحاديث وهو من المناهج العامة ينطبق على الأحاديث عند جميع المسلمين باعتماد نظرية الثقة في الرجال ثم العرض على القرآن الكريم بما يوافق أو يخالف والابتعاد عن التعصب بكل اشكاله بما لا يخدم الحق والصواب .

الدفاع عن العقيدة (علم الكلام) :

لما كثرت الاعتقادات الباطلة وكثر الدفاع عنها انبرى الامام الصادق عليه السلام يوضح للأمة الدين الإسلامي وأهدافه وغاياته الإنسانية النبيلة وكانت هذه الظاهرة من الأسباب التي دعت الامام عليه السلام بتعليم خاص وتخصيص جماعة من أصحابه بعلم الكلام والدفاع عن النظرية الإسلامية وما جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة ، فكثرت المناظرات الكلامية وبدأ علم الكلام خطوات مهمة للدفاع عن العقيدة وأساليب المناظرة تعددت من الأدلة العقلية والنقلية والتجريب ، فكان هشام بن سالم وهشام بن الحكم ومؤمن الطاق وغيرهم من أساطين هذا العلم وهم من تلامذة الامام الصادق عليه السلام .

لقد رسم الامام عليه السلام منهج الدفاع عن العقيدة أو تأصيل لعلم الكلام من حيث المنهج والطريقة ، فقد ناظره عبد الكريم بن أبي العوجاء فناظره بالأدلة وعلى هذا المسلك سار اصحابه فترك

بصماته الظاهرة على كيفية فتح الحوار الهادئ العلمي والبعيد عن التهريج والمباعدة والمباغضة ، أخذ كل ذلك أصحابه وممن تمسك به ، يحملون هذه الآثار باعتزاز وفخر إلى يومنا الحاضر .

لقد كان لابن أبي العوجاء عدة مناظرات معه[٧٤] ، كانت رؤية الامام للمناظرة اثبات الحق وايضاحه لذلك أمر باجتناب الجدل والمناظرة إلا للمتمكن منها وذكروا أنه استثنى جماعة على معرفة باسلوب الجدل منهم مؤمن الطاق محمد بن علي البجلي الكوفي فقد لقبه خصومه شيطان الطاق له مناظرات في الامامة مع الامام أبي حنيفة ورؤوس الخوارج[٧٥] وكان متكلماً حاذقاً[٧٦] في صناعة الكلام سريع الجواب[٧٧] .

أما أهم من سلك هذا المنهج في علم الكلام بل المتخصص به هو هشام بن الحكم البغدادي المتقدم في هذا العلم لا يجاريه فيه من المتكلمين أحد[٧٨] ، قوي الحجة ناظر المعتزلة وناظروه ونقلت له في كتب الأدب مناظرات كثيرة متفرقة تدل على حضور بديهته وقوة حجته وله الفضل في صياغة الكلام على المذهب الامامي[٧٩] .

وهناك الكثير من المتكلمين الذين اعدّهم الامام الصادق عليه السلام للمناظرة والجدال العلمي الرصين المبني على مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل حتى يمكن الوصول إلى المعرفة الحقة والصائبة وعن اقناع لأن الاقناع والاقتناع من مهام العقيدة لكي تدخل القلوب وتعمل بها الجوارح ، هذه هي مثبتات العقيدة الإسلامية فهي عقلية ونقلية فأصولها كتبت بالأدلة العقلية والنقلية وهذا ما ركزّ عليه الامام فشرع باعداد جيل من مدرسته يناظر بهذا المنهج وهذه الكيفية ، وما زالت هذه الآثار باقية إلى يومنا الحاضر كأسس وقواعد ينطلق منها المتكلم للدفاع عما يعتقد .

علم الفقه :

اطلق لفظ الفقه الجعفري نسبة إلى الامام جعفر الصادق عليه السلام وذلك لكثرة ما نقل عنه وعن تلامذته من الافتاء في مسائل الفقه على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام قبل نشوء المذاهب والاتجاهات فقد وضع الأسس والقواعد للافتاء على ضوء النص وفي اطاره ومنع من الاجتهاد بما يخالف النص اعتماداً على الاجتهاد ، لقد كانت مدرسة المدينة المنورة مركز الفقه والفقهاء وقد اشتهرت هذه المدرسة بالفقهاء وبمنهج الرواية ونبذ الافتاء على ضوء الرأي كما هو الحال في مدرسة الكوفة .

كانت مدرسة الحديث في المدينة المنورة قد تميزت بالفقهاء السبعة وهم :

١- عروة بن الزبير بن العوام (ت٩٣هـ) .
٢- سعيد بن المسيب (ت٩٤هـ) .
٣- أبو بكر بن عبد الرحمن بن حارث (ت٩٤هـ) .
٤- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ت٩٨هـ) .
٥- خارجة بن زيد بن ثابت (ت٩٩هـ) .
٦- القاسم بن محمد بن أبي بكر (ت١٠٧هـ) .
٧- سليمان بن يسار (ت١٠٧هـ) .

ويرى الامام الصادق عليه السلام انشاء مدرسة للفقه والفقهاء تستمد نصوصها من مدرسة أهل البيت عليهم السلام سميت فيما بعد هذه الخطوة بمدرسة الفقهاء الرواة وكان من أشهر اعلامها :-

١- ابان بن تغلب (ت١٤١هـ) .
٢- زرارة بن أعين (ت١٥٠هـ) .
٣- محمد بن مسلم الثقفي (ت١٥٠هـ) .

والكثير ممن تتلمذوا على يد الامام جعفر الصادق عليه السلام وممن تتلمذوا على يد تلاميذه ، كانت هذه المدرسة تعتمد على الرواية في مجال الاجتهاد والافتاء ومنهجها كالآتي :

١- فهم دلالة النص .
٢- الافتاء بالمروي .

٣- تطبيق القاعدة على موردها .

لقد أعطى الامام الصادق عليه السلام عدة قواعد عامة اعتمدت إلى يومنا الحاضر كان من أهمها :

١- قاعدة التجاوز .
٢- قاعدة البناء على الأكثر .
٣- قاعدة الالزام (الزموهم بما الزموا به انفسهم) .
٤- قاعدة كل شيء لك طاهر أو حلال .
٥- قاعدة المؤمنون عند شروطهم .
٦- قاعدة الاستصحاب (لا تنقض اليقين ابداً بالشك)[٨٠] .

كانت من أهم النظريات التي وضعها الامام الصادق عليه السلام في الفقه نظرية التفريع وكثرة التنويع بالقاء الأصول والقواعد وكان يشجع تلاميذه على التفريع والافتاء كما أشار إلى ابان وغيره بالافتاء في المسجد النبوي وحثهم لابراز علمهم لغرض فائدة المسلمين اجمع .

وقف الامام الصادق عليه السلام بالضد من مدرسة الرأي والقياس كما وقفت مدرسة الحديث نفس الموقف وكانت له مناظرات مع تلميذه أبي حنيفة في قضية استعمال القياس في الاستنباط الفقهي ذكرها اغلب من تعرض لتاريخ الفقه والفقهاء والمدارس .

إن نفي نظرية القياس اصبح من سمات المدرسة الجعفرية ، واستمر تحاشي هذه النظرية فصرح الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه (الامام الصادق حياته وعصره – آراؤه وفقهه) : ((وفي الحق أن الاتجاه إلى المصلحة أو إلى العقل مع تحاشي القياس وابعاده أمر دقيق))[٨١] ، ويعد هذا من الاثار الفكرية للفكر الفقهي عند الامام الصادق عليه السلام وبهذا الأساس الذي وضعه الامام الصادق عليه السلام اخذت الامامية بأدلة أخرى غير القياس لاستمرار عملية الاستنباط الفقهي أيام عصر الأئمة عليهم السلام وبعدهم وإلى يومنا الحاضر فالقياس ليس من أدلة التشريع وإن كان بعض الأدلة من الظنون كالقياس فقالوا بأن القياس ظن غير معتبر أي لم يعتبره النص عن الامام وقالوا باعتبار حجية الظنون المعتبرة ما عدا القياس ثم ادخلوا الدليل العقلي الكلي لا الجزئي ، ولكن هذا الدليل لم يعتمد عليه كثيراً بقدر اعتمادهم على الكتاب والسنة الشريفة .

إن اغلب ما ظهر من موسوعات فقهية وحديثية تعتمد الآثار والأخبار عن الامام الصادق عليه السلام ، ونجد ذلك واضحاً في كثرة المرويات عنه في اغلب كتب الحديث والفقه .

الفلسفة والحكمة :

تعرض بعض المستشرقين إلى رأي الامام الصادق عليه السلام في الفرق بين الفلسفة والحكمة فقال : ((وللامام نظرية في الفرق بين الفلسفة والحكمة ، مر عليها حتى الآن ما يزيد على ألف ومائتي سنة))[٨٢] .

كان الرأي السائد أن الفلسفة أم العلوم فلذلك عُدّ الأدب والفنون كالشعر والموسيقى والرسم والنحت وصنع التماثيل من أبواب الفلسفة ، وذكروا أن الحكمة والعلم شيء واحد وكل معرفة تدخل في نطاق الفلسفة ، ولما وضع الامام الصادق عليه السلام نظريته في الفرق بين العلم والفلسفة كانت آنذاك ثورة في عالم الفكر ، وقد ميّز بين العلم الذي يوصل إلى نتائج واقعية حتى ولو كانت صغيرة ومحدودة في حين أن الفلسفة لا توصل إلى نتائج ملموسة مثل العلم .

إن الحكمة قادرة على هداية الإنسان إلى معرفة الله عز وجل في حين أن العلم قاصر على القيام بهذا الدور[٨٣] .

إن الحكمة ضالة المؤمن وهو يبحث عنها ليعرف ربه فكان هدفها الوصول إلى الحقيقة المبتغاة لكل مؤمن يؤمن بالخالق والخلق وأن ميز الآن بين الحكمة والعلم وتميزت عنهما الفلسفة إن كانت مقدمة كما يقول جان دولا كروا الفيلسوف الفرنسي للعلم فجدواها ونفعها كبيرة إذ عبر عن نظرية الامام

الصادق عليه السلام بأنها تسوغ لو انه قال أن الفلسفة لا جدوى منها إلا إذا مهدت للعلم وكانت له مقدمة[٨٤] .

الآثار العلمية :

كانت مدرسة الامام الصادق عليه السلام تدرس العلوم الصرفة مع العلوم الدينية ، فقد اهتمت بالمنهج التجريبي في العلوم الصرفة وكان من أهمها العلوم الطبية وعلم الكيمياء والفلك فضلاً عن تعليم اللغات والفكر التربوي التعليمي ويمكن استخلاص نظرية للتعلم من الفكر الجعفري لتلك المدرسة التي تحتاج لمزيد بحث في علومها التي كانت تدرس فيها .

وفي هذا البحث المتواضع سنذكر جملة من اهتمامات هذه المدرسة واسهاماتها العلمية ثم آثارها وما زرعته من أسس وأصول وقواعد ونظريات علمية ما زال صداها إلى اليوم .

الطب :

يعد الطب من العلوم المهمة التي اهتم بها البشر بشكل عام والعرب بشكل خاص وكان للامام الصادق الأثر المهم في تدريس هذا العلم لتلاميذه ، فقد ذكر الأستاذ حسن الحكيم في كتابه عن الطب في التراث الإسلامي قوله : ((وإذا وقفنا بدقة على اقوال الامام الصادق عليه السلام في الطب ووصاياه في المأكل والمشرب نجد أثرها في اقوال جابر بن حيان وهو طبيب الخلفاء إذ اتصل بهم وبالحكام[٨٥]، وقد جاء في كتاب (توحيد المفضل) وهو جملة محاضرات القاها الامام على تلميذه المفضل بن عمر في اثبات التوحيد من المسائل الطبية الجليلة ما لم يحلم بها الاطباء في ذلك العصر[٨٦] وصنف الكثير من العلماء عن طب الامام الصادق عليه السلام اخذوا أقواله من رواياته ورسائله التي تحتوي الاشارات الطبية المجملة والمفصلة ومن عمل تلاميذه كجابر بن حيان وممارسته الطب والكيمياء .

كان الامام الصادق عليه السلام قد تحدث في ما القاه على المفضل بن عمر الجعفي عن الطبائع وفوائد الادوية وتشريح الجسم ومعرفة وظائف الاعضاء ، ويوجد في أحاديثه كلام عن خواص الأشياء وعلاج الأمراض والأوجاع والحمية والوقاية ، فقد نقل عنه أن الحمى علاجها الماء البارد ، وينقل عنه مناظراته في الأمور الطبية بحضور طبيب الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور وكان يقرأ كتب الطب له ، فسأله الامام عليه السلام عشرين مسألة ثم شرحها وفصلها بعدما أجابه بلا اعلم[٨٧] .

وكان أكثر أهمية ما ذكره الامام الصادق عليه السلام عن تفصيل الهيكل العظمي بعدما عرض عليه سؤال من طبيب نصراني فقد اعطى جملة من الاعداد لكل من الاعصاب والجوارح في جسم الإنسان بدقة ولا يعرف ذلك إلاّ من اتيحت له فرصة دراسة الطب والتشريح[٨٨] .

برع جابر بن حيان الكوفي في مجال الطب والصيدلة فضلاً عن تخصصه في الكيمياء فقد اورد له ابن النديم عدة مؤلفات في الطب منها[٨٩] :-

١- رسالة في الطب .

٢- كتاب السموم .

٣- كتاب المجسة .

٤- كتاب النبض .

٥- كتاب التشريح .

وكان جابر بن حيان أول من أشار إلى طبقات العين فسبق بذلك يوحنا بن ماسويه (ت٢٤٣هـ) ، وحنين بن إسحاق (ت٢٦٤هـ)[٩٠] .

الكيمياء :

من العلوم التي اهتم بها الامام الصادق عليه السلام علم الكيمياء وعلمه لتلميذه جابر بن حيان الكوفي وهو من انبغ تلامذته فكما علمه الأمور الطبية فكان طبيباً من الدرجة الأولى كذلك كان متخصصاً بعلم الكيمياء حتى اطلق عليه الكيميائي الأول أو أن علم الكيمياء هو علم جابر ، وفي كل

رسائله يبدو التأثير الجعفري واضحاً في كلامه وحديثه عن استاذه وسيرة الروح الجعفرية في رسائله المنشورة[٩١] .

واشتهر أيضاً هشام بن الحكم (ت١٩٩هـ) في هذا العلم وله نظرية في جسمية الاعراض كاللون والطعم والرائحة وتأثر بها تلميذه إبراهيم بن سيار النظّام المعتزلي[٩٢] .

علم الهيأة والنجوم :

أعطى الامام عدة آراء ونظريات في دوران الأرض وحركتها وفي مقدار اشعة النجوم ، وكان يلقي دروسه على تلاميذه وطلاب العلم ويناقش محترفي علم النجوم ويصحح آرائهم[٩٣] .

وكان من تأثير توجيهات الامام وارشاداته في علوم الهيأة (الفلك) أن اهتم تلامذته به واشتغلوا بالارصاد والازياج والتقاويم والتنجيم والاختبارات ، فقد كان أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزاري (ت١٦١هـ) من أصحاب الامامين الصادق والكاظم أول من عمل الاصطرلاب في الإسلام وأول من ألف فيه فله كتاب (العمل بالاصطرلاب ذوات الحلق) وكتاب (العمل بالاصطرلاب المسطح) ثم توالت الكتب الفلكية من كبار علماء الامامية[٩٤] فهذا الخواجة نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ) من اكبر علماء الفلك في القرن السابع الهجري وله مرصد لغرض الابحاث الفلكية ،و منذ تعليم هذه العلوم والإشارة إليها في مدرسة الامام الصادق عليه السلام استمرت متاثرة بنتاج تلك المدرسة العظيمة إلى يومنا الحاضر .

آثار التدوين في العلوم الصرفة :

كان عصر الامامين الباقر والصادق عليهما السلام عصر النشاط العلمي والفكري وعصر التدوين لمختلف العلوم وبالأخص بعد نشاط تعلم اللغات الفارسية والعبرية والنبطية وغيرها[٩٥] .

فدوّن جابر بن حيان رسائله عن الامام الصادق عليه السلام في ألف ورقة ثم إسماعيل بن مهران واحمد بن خالد البرقي واحمد بن الحسن الفلكي الطوسي ومحمد ابن مسعود العياشي والحسن بن فضال ولكل منهم تأليف وتدوين في الحديث والطب والفلك والكيمياء[٩٦] .

وكل ما حصل من تدوين وتأليف كان بتشجيع من الامام الصادق عليه السلام نفسه لتلاميذه ، وحرض طلابه على ثورة في الكتابة والتدوين فكان يشجع على :-

١- كتابة العلم ونشره .
٢- الكتابة طريقة ووسيلة للحفظ .
٣- الأمر بالكتابة وبث العلم بين المسلمين .
٤- الاحتفاظ بالكتب وهو تشجيع على اقتناء الكتب ومطالعتها وحاجة الإنسان إليها[٩٧] .

إن نظرية التدوين والكتابة هي من أهم عوامل التقدم والحضارة والأمم تقاس بنتاجها العلمي والفكري فكان لهذا الحافز والتشجيع أن دونت الآلاف من الموسوعات العلمية والفكرية وفي مختلف المواضيع ولا يمكن لنا استعراض هذه المؤلفات فقد دون في عصر الامام الصادق عليه السلام في الحديث وحده الأصول الاربعمائة اربعمائة مصنَف لاربعمائة مصنِف غير التأليف في علوم القرآن والفقه والعلوم الصرفة .

ولو نظرنا إلى كتاب الفهرست لابن النديم بما يخص جابر بن حيان وحده لوجدنا قائمة كبيرة من النتاج العلمي يبدو انه من تأثير دعوة التأليف والتدوين التي أطلقها الامام الصادق عليه السلام ، ولو تتبعنا تلاميذه وقمنا باحصاء النتاج الفكري والعلمي لبلغت الملايين من المؤلفات فإن دعوة التأليف والتدوين أخذت أثرها الواضح بين طلبته وتلاميذهم فيما بعد وإلى يومنا الحاضر .

المصادر والمراجع

أغا بزرك ، محمد محسن الطهراني (ت١٩٧٠م) .
١- تاريخ حصر الاجتهاد ، تحق : محمد علي الانصاري ، (قم ، مطبعة الخيام ، ١٤٠١هـ) .
أمين ، أحمد .
٢- ضحى الإسلام ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، بلا) .
الاحمر ، ابان بن عثمان (ت١٧٠هـ) .
٣- المبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردة ، جمعه واعده : رسول جعفريان ، (قم ، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي ، ١٤١٧هـ) .
البلاغي ، محمد جواد (ت١٣٥٢هـ) .
٤- آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، (قم ، مطبعة الباقري ، ١٤٢٨هـ) .
الجندي ، عبد الحليم .
٥- الامام جعفر الصادق ، (القاهرة ، دار المعارف ، بلا) .
الحكيم ، حسن عيسى .
٦- الطب والمؤسسات الصحية في التراث الإسلامي ، (النجف الأشرف ، مطبعة الكوثر ، ١٤٢٩هـ) .
ابن حيان ، جابر الكوفي (ت٢٠٠هـ) .
٧- مختار رسائل جابر بن حيان،تحق:بول كراوس ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٥٤هـ) .
حيدر ، اسد .
٨- جامعة الامام الصادق عليه السلام ومدارس الإسلام الأخرى بالاستناد إلى موسوعة الامام الصادق عليه السلام والمذاهب الاربعة ، اعداد وتلخيص:عباس الموسوي (كمال السيد)،(قم ، قدس ، ١٤٢٨هـ) .
ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ) .
٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، بلا) .
الخليلي ، محمد .
١٠- طب الامام الصادق عليه السلام ، (بيروت ، دار الكتاب الإسلامي ، بلا) .
الخوئي ، أبو القاسم (ت١٤١٣هـ) .
١١- البيان في تفسير القرآن ، (الكويت ، دار التوحيد للنشر والتوزيع ، ١٩٧٩م) .
الديباني ، عبد المجيد عبد الحميد .
١٢- المدخل إلى دراسة الفقه الإسلامي ، (بنغازي ، جامعة قار يونس ، ١٩٩٤م) .
أبو زهرة ، محمد .
١٣- الامام الصادق حياته وعصره – آراؤه وفقهه ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٥هـ) .
ابن شعبة الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن (من اعلام القرن الرابع الهجري) .
١٤- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم ، (قم ، كيميا ، ١٤٢٤هـ) .
الصدر ، حسن .
١٥- الشيعة وفنون الإسلام ، (بيروت ، دار المعرفة ، بلا) .
الطريفي ، ناصر بن عقيل بن جاسر .
١٦- تاريخ الفقه الإسلامي ، (الرياض ، مكتبة التوبة ، ١٤١٨هـ) .
عبد الإله ، حقي إسماعيل .
١٧- فقه الامام محمد الباقر ومنهجه فيه ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٧هـ) .
أبو عبية ، طه عبد المقصود .
١٨- الحضارة الإسلامية ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ) .
عطوان ، حسين .
١٩- الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٥هـ) .
الفضلي ، عبد الهادي .
٢٠- تاريخ التشريع الإسلامي ، (قم ، سرور ، ١٤٢٤هـ) .

القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ) .
٢١- المجالس والمسايرات ، تحق : الحبيب الفقي وآخرون ، (بيروت ، دار المنتظر ، ١٩٩٦م) .

٢٢- المناقب والمثالب ، تحق : ماجد بن أحمد العطية ، (بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٢٣هـ) .
الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) .
٢٣- الكافي ، (طهران ، دار الكتب الإسلامية ، ١٣٨٨هـ) .
مجموعة من العلماء الغربيين .
٢٤- الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب ، ترجمة : نور الدين آل علي ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٢٨هـ).
محفوظ ، حسين علي .
٢٥- جوانب منسية في دراسة السنة النبوية ، (بغداد ، مطبعة الشموع ، ١٤٢٦هـ) .
المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي العكبري (ت٤١٣هـ) .
٢٦- الارشاد ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٤١٠هـ) .
النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) .
٢٧- رجال النجاشي ، (قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٢٤هـ) .
ابن النديم ، أبو الفرج محمد إسحاق الوراق (ت بعد عام ٣٨٥هـ) .
٢٨- الفهرست ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٨هـ) .
الهاشمي ، محمد يحيى .
٢٩- الامام الصادق ملتهم الكيمياء ، (بيروت ، دار الأضواء ، ١٤١٣هـ) .
اليزدي ، محمد كاظم .
٣٠- كتاب التعارض ، تحق : حلمي عبد الرؤوف السنان ، (قم ، الظهور ، ١٤٢٦هـ) .
اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح (ت٢٩٢هـ) .
٣١- تاريخ اليعقوبي ، تعليق : خليل المنصور ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ) .

الهوامش:

١. الصدر ، حسن : الشيعة وفنون الإسلام ، (بيروت ، دار المعرفة ، بلا) ، ص٢٩ .
٢. محفوظ ، حسين علي : جوانب منسية في دراسة السنة النبوية ، (بغداد ، مطبعة الشموع ، ١٤٢٦هـ) ، ص١٩ .
٣. المرجع نفسه ، ص٢٠ .
٤. الفضلي ، عبد الهادي : تاريخ التشريع الإسلامي ، (قم ، سرور ، ١٤٢٤هـ) ، ص٣٤ .
٥. عبد الإله ، حقي إسماعيل : فقه الامام محمد الباقر ومنهجه فيه ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٧هـ) ، ص٩ .
٦. عطوان ، حسين : الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٥هـ) ، ص٣٣٧ .
٧. الجندي ، عبد الحليم : الامام جعفر الصادق ، (القاهرة ، دار المعارف ، بلا) ، ص٦٧ .
٨. الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي : الكافي ، (طهران ، دار الكتب الإسلامية ، ١٣٨٨هـ) ، ج١ ، ص٢٥ .
٩. القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي : المناقب والمثالب ، تحق : ماجد بن أحمد العطية ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٤٢٣هـ) ، ص٣٣٥ .
١٠. ص٣ .
١١. اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح : تاريخ اليعقوبي ، تعليق : خليل المنصور ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ) ، ج٢ ، ص٢٦٦ .
١٢. المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري : الارشاد ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٤١٠هـ) ، ص٢٧٠ .
١٣. المصدر نفسه ، ص٢٧٤ .
١٤. ابن شعبة الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين : تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم ، (قم ، كيميا ، ١٤٢٤هـ) ، ص٢٢٥ .
١٥. المصدر نفسه ، ص٢٢٧ .
١٦. المصدر نفسه ، ص٢٢٧ .
١٧. ابن شعبة الحراني : تحف العقول ، ص٢٢٣ .
١٨. المصدر نفسه ، ص٢٢٩ .
١٩. مجموعة من العلماء الغربيين : الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب ، ترجمة : نور الدين آل علي ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٨هـ) ، ص٢٤٤ .
٢٠. الكليني : الكافي ، ج١ ، ص٦٩ .

٢١. اليزدي ، محمد كاظم : كتاب التعارض ، تحق : حلمي عبد الرؤوف السنان ، (قم ، الظهور ، ١٤٢٦هـ) ، ص٣٩٠ .
٢٢. الكليني : الكافي ، ج١ ، ص٦٩ .
٢٣. المصدر نفسه ، ج١ ، ص٥٢ .
٢٤. حيدر ، اسد : جامعة الامام الصادق عليه السلام ومدارس الإسلام الأخرى بالاستناد إلى موسوعة الامام الصادق عليه السلام والمذاهب الاربعة ، اعداد وتلخيص : عباس الموسوي (كمال السيد) ، (قم ، قدس ، ١٤٢٨هـ) ، ص٢٥٠ .
٢٥. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص٣٤٨ .
٢٦. المرجع نفسه ، ص٣٥٤ .
٢٧. المرجع نفسه ، ص٢٤٤ .
٢٨. المرجع نفسه ، ص١٠٩ .
٢٩. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص١٠٩ .
٣٠. الخليلي ، محمد : طب الامام الصادق عليه السلام ، (بيروت ، دار الكتاب الإسلامي ، بلا) ، ص٢٥ .
٣١. المرجع نفسه ، ص٣١ .
٣٢. الخليلي : طب الامام الصادق ، ص٣٣ .
٣٣. المرجع نفسه ، ص٣٥ .
٣٤. للمزيد ينظر : الخليلي : طب الامام الصادق .
٣٥. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص٤٠ .
٣٦. الهاشمي ، محمد يحيى : الامام الصادق مُلهَم الكيمياء ، (بيروت ، دار الاضواء ، ١٤١٣هـ) ، ص٢٣ .
٣٧. المرجع نفسه ، ص١٢٢ .
٣٨. الجندي : الامام جعفر الصادق ، ص٢٠٢ .
٣٩. عبد الرحمن : تاريخ ابن خلدون (المقدمة) ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، بلا) ، ج١ ، ص٥٠٤ .
٤٠. أبو عُبيّة ، طه عبد المقصود : الحضارة الإسلامية ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ) ، ج١ ، ص٤١٥.
٤١. ابن حيان ، جابر : مختار رسائل جابر بن حيان ، تحق : بول كراوس ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٥٤هـ) ، ص١١٥ .
٤٢. الجندي : الامام جعفر الصادق ، ص١١٨ .
٤٣. اغا بزرك ، الطهراني : تاريخ حصر الاجتهاد ، تحق : محمد علي الانصاري ، (قم ، مطبعة الخيام ، ١٤٠١هـ ، ص١٢) .
٤٤. المرجع نفسه ، ص١٦ .
٤٥. الطريفي ، ناصر بن عقيل بن جاسر : تاريخ الفقه الإسلامي ، (الرياض ، مكتبة التوبة ، ١٤١٨هـ) ، ص٦٢ .
٤٦. الكليني : الكافي ، ج١ ، ص٤٧٢ .
٤٧. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص٣٤ .
٤٨. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص٣٧ .
٤٩. أبو زهرة ، محمد : الامام الصادق حياته وعصره – آراؤه وفقهه ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٥هـ) ، ص١٧١ .
٥٠. المرجع نفسه ، ص١٧٧ .
٥١. أبو محمد عبد الله بن مسلم : طبقات الشعراء ، (بيروت ، عالم الكتب ، بلا) ، ص١٣٩ .
٥٢. الصدر ، حسن : الشيعة وفنون الإسلام ، ص٤٦ .
٥٣. جمعه وأعده : رسول جعفريان ، (قم ، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي ، ١٤١٧هـ) ، المقدمة ٨ – ٢٧ .
٥٤. الطريفي : تاريخ الفقه ، ص٨٣ .
٥٥. أبو زهرة : الامام الصادق عليه السلام ، ص٢٣١ .
٥٦. الديباني ، عبد المجيد عبد الحميد : المدخل إلى دراسة الفقه الإسلامي ، (بنغازي ، جامعة قاريونس ، ١٩٩٤م) ، ص٢٢٣ .
٥٧. النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي : رجال النجاشي ، (قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٢٤هـ) ، ص٤٠ .
٥٨. محفوظ : جوانب منسية ، ص٣١ .
٥٩. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص١٥٧ .
٦٠. المرجع نفسه ، ص١٧٠ .
٦١. المرجع نفسه ، ص١٧٦ .

٦٢. للمزيد ينظر : مجموعة من المستشرقين ، الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب .
٦٣. الهاشمي ، محمد يحيى : الامام الصادق ملهَم الكيمياء ، ص٩ .
٦٤. المرجع نفسه ، ص٣٩ .
٦٥. جاء في الكافي رواية عنه عليه السلام إجابة لسؤال الفضيل بن يسار : ((أن الناس يقولون : إن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال : كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد)) ، ج٢ ، ص٦٣٠ .
٦٦. الكليني : الكافي ، ج٢ ، ص٦٣١ .
٦٧. السيد الخوئي ، أبو القاسم : البيان في تفسير القرآن ، (الكويت ، دار التوحيد للنشر والتوزيع ، ١٩٧٩م) ، ص٢١١ .
٦٨. البلاغي ، محمد جواد : آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، (قم : مطبعة الباقري ، ١٤١٨هـ) ، ج١ ، ص٧٥ .
٦٩. الجندي : الامام جعفر الصادق ، ص١٩٦ .
٧٠. النجاشي : الرجال ، ص٤٠ .
٧١. محفوظ : جوانب منسية ، ص٢٧ .
٧٢. القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون : كتاب المجالس والمسايرات ، تحق : الحبيب الفقي وآخرون ، (بيروت ، دار المنتظر ، ١٩٩٦م) ، ص٤٦ .
٧٣. القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص٧٨ .
٧٤. للمزيد ينظر : مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص٣٩٥ ــ ٤٠١ .
٧٥. أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، بلا) ، ج٣ ، ص٢٧٠ .
٧٦. ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق : الفهرست ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٨هـ) ، ص٢٥٠ .
٧٧. تكملة الفهرست ، ص٨ .
٧٨. المصدر نفسه ، ص٧ .
٧٩. أمين : ضحى الإسلام ، ص٢٦٩ .
٨٠. الفضلي : تاريخ ، ص١٢١ .
٨١. ص٢٢٩ .
٨٢. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص٣٤٢ .
٨٣. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص٣٤٨ .
٨٤. المرجع نفسه ، ص٣٤٥ .
٨٥. الحكيم ، حسن عيسى : الطب والمؤسسات الصحية في التراث الإسلامي ، (النجف الأشرف ، مطبعة الكوثر ، ١٤٢٩هـ) ، ص١٠ .
٨٦. الخليلي : طب الامام الصادق ، ص٣١ .
٨٧. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص٤٦ .
٨٨. المرجع نفسه ، ص٤٨ .
٨٩. الفهرست ، ص٥٠٣ .
٩٠. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص٤٨ .
٩١. الهاشمي : الامام الصادق ، ص١٢٥ .
٩٢. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص٤٩ .
٩٣. المرجع نفسه ، ص٥٣ .
٩٤. المرجع نفسه ، ص٥٦ .
٩٥. مجموعة : الامام الصادق كما عرفه ، ص٤٠ .
٩٦. المرجع نفسه ، ص٥٩ .
٩٧. المرجع نفسه ، ص٥٨ .